



تمر بالدول والجماعات أزمات من زمن إلى آخر، وتقع بهم الفتن والمحن الحقبة تلو الأخرى، تلك سنة من سنن الله في الكون، ثم سرعان ما تنجلي وتكتشف، والمحن كاشفات، والفتن ممحصات، ويظهر لكل فرد بعد ذلك صواب مسلكه، أو عكس ذلك، ويعرف تماما هل أكل من الدنيا أم أكلت منه؟ وهل عاش فيها أم عاشت فيه؟ وهل كان مع الله أم كان مع هواه؟

وعندما تلتبس عليك الأمور، وتخالط لديك المتداخلات، وتغيب عنك المعلومات، يتوجب عليك ما يلي:

- لا تسارع في إلقاء التهم، ولا تعجل في اتباع من استلطفت قوله، واستحسنت منطقه، ولا تمل إلى جانب إلا على هدى، ول يكن سيفك في وقت الفتن والالتباس من خشب، وألزم لسانك الصمت إلا من دعاء بالهدي، وتذكير بالتقي.

- اترك الواقع حكم عليها شهودها، فلا تشهد على ما لم تشاهده، ولذلك لا تقبل شهادة أحد في واقعة أمام القضاء إلا إذا كان شهدتها، فلماذا ترى عينيك ما لم تر، وتسمع أذنيك ما لم تسمع، وتناصر وتشابع على غير بينة أو هدى؟ تلكم وقائع واختلافات لم تحضرها، فلماذا تشهد عليها؟

- اعزم على كل من له عقل ودين، أن يكف لسانه إلا من خير، وأن يمسك عن الاسترسال فيما لا علم له به إلا أن يقول: الله أعلم.

قال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله: ما النجاة؟ قال: **أمسك عليك لسانك وليس لك بيتك، وابك على خطئتك.**

وليعلم من يريد أن يعلم أن فصاحة لا تغنيها الحكمة ضررها أكثر من نفعها.

وليذكر من يريد أن يتذكر ما رواه ابن مسعود حين كان على الصفا يلبي ويقول: يا لسان قل خيرا تغم، واسكت عن شر تسلم، من قبل أن تنندم. فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقوله، أو شيء سمعته؟ فقال: لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.

- ابحث عن الحق، وتجرد لطلبِه، ثم قف الموقف الذي ينجيك بين يدي ربك، وقد قال رجل لعلي بن أبي طالب: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير على الخطأ وأنت على الصواب؟ فقال: إنه ملبوس عليك، اعرف الحق تعرف أهله. وقال رجل للإمام أحمد بن حنبل، رحمة الله: إن ابن المبارك قال كذا، فقال: إن ابن المبارك لم ينزل من السماء.

- احذر أن تتبع الهوى، وسارع بالأوبة إن كنت كذلك، فإن الشجاعة أن تعود من الخطأ إلى الصواب، فإن الهوى قتال، وأول ذلك أنه يجعل صاحبه غير عادل "فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا" وثاني ذلك أنه يضل عن سبيل الله: "وَلَا تَتَّبِعُوهُ فَيُضِلُّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" سورة: ص 26.

- ليكن ارتباطك بالمبادئ لا بالأشخاص، واعلم أن دين الله غالب، وأن دعوة الله منصورة، وأن دوام الحال من المحال، وقد مضى رسولنا الكريم إلى جوار ربه، والإسلام داخل الجزيرة العربية لم يخرج منها، ولم تتوقف دعوة الله من بعده، والرسالة التي أرسى دعائمها الصادق الأمين، فامتدت الدعوة من بعده شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وتعاقبت الفتوحات: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ فَدُخُلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبَتْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِيبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" آل عمران 144.

- تدبر في عاقبة كلامك، وما لات حدثك، ولا تشع أخباراً من شأنها أن تضعف عزائم المسلمين، وتنال من وحدتهم ، حتى وإن كنت على قناعة بها.

- كن عامل بناء في أمتك لا أداة هدم، وناشد الحكماء والوجهاء أن يتدخلوا من أجل وحدة الأمة، وادع المتنازعين أن يلينوا إخوانهم، وما كان من حق لفرد على المستوى الشخصي فله أن يتنازل عنه لله، ومن أجل الصالح العام، ومن أجل الوحدة، ولأن نجتمع على كثير من الحق خير من أن نفترق على الحق كله، وما واقعة تنازل الحسن بن علي عن الخلافة من أجل وحدة المسلمين مما بعيد، وحدث يومها الوفاق، والتأم الشمل، وسمى ذلك العام عام الجماعة.

- اعلم أن التاريخ حدثنا أن الصحابة الكرام اختلفوا فيما بينهم إلى حد الاقتتال، لأنهم بشر ليسوا معصومين، فلا يروعنك بعد ذلك ما قد يقع، ومع ذلك لم ينف القرآن عنهم صفة الإيمان، وأمر بالصلح بينهما " فأصلحوا بينهما " الحجرات 9.

- ذكر المتنازعين بقوله تعالى "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" الأنفال 46، وطالبهم بالفرار من سوء الأحداث التي فر منها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المؤيد بالوحى، حين قال: "لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه".

الأمة

المصادر: